إبداعات يمانية

الأسلاك الشائكة

سعيد محمد الحمادي

قصص

إبداعات يمانية
١٠٠

الأسلاك الشائكة

سعيد محمد الحمادي

قصص

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 85 / 2004

الطبعة الأولى 1425هـ الموافق 2004م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي

مركز عبادي للدراسات والنشر

ت: 219618 / فاكس: 219619

ص. ب: 662 صنعاء الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي: مركز عبادي للدراسات والنشر

لوحة الغلاف الفنان: فواز الباقري

المحتويات

صفحة

إنزلاق 7
لص نصف الليل 11
العصا 17
الغرفة رقم 21
العنكبوت 27
التعادل 31
الفرقة 39
حافية القدمين 43
النزهة 47
رائحة الماء 57
العرس 61
الأسلاك الشائكة 69
زوجة بمواصفات 75
الجدي المخصي 83
الدراجة 87
اصطدام 91

انـــزلاق

الساعة السابعة مساءً، قام من مجلسه.

بعد زوال مفعول نشوة القات، أفرغ من فمه القات.

خرج من الغرفة الضيقة مهموماً وهو لا يعلم إلى أيـــن يتجه.

سارح بعقله، ومعتقدات أفكاره.

اشتاق لرؤية ولده المولود الأول.

وتذكر زوجته المقيمة في القرية، وحديثهما معاً بآمال وأحلام المستقبل بتوفير متطلبات المعيشة من مأكل ومشرب ومسكن وأمن واجتماع شملهما بالاستقرار والعيش الكريم.

ساورته ذكريات وأفكار عله يجد الوسيلة لتحقيق هدفه.

ظل طريقه وهو يمشي على أقدامه... فجأة توقف بعدما أنهكه التعب، العرق يتصبب من جبينه، سمع وهو بجانب الطريق نداء من أحد سائقي الباصات يحدد اتجاه سير الطريق.

في تلك اللحظة، أشار إلى سائق الباص بالتوقف، وصعد الباص.

كان فيه عدد قليل من الركاب، جلس على أحد الكراسي.

الهدوء يخيم داخل الباص، عدا صوت سائق الباص بمناداته للركاب وإعلانه بمحطات التوقف ومواصلة السير للمحطات التالية.

بينما ظلام الليل الدامس يخيم على أجواء المدينة، تقابله أضواء كاشفة من مرور العربات وأضواء الإنارة الكهربائية من أعمدة الإضاءة، ومن على "فترينات" المحلات التجارية، وبينما هو سارح بأفكاره على كرسي الباص القاعد عليه،

انزلقت قدمه إلى الأمام، اصطدمت قدمه بقدم امرأة.

كانت تقعد في الكرسي الأمامي له.

التفتت المرأة إلى الخلف، حملقت بعيونها نحوه بغضب، لعله يفهم مغزى تلك النظرات سحب قدمه بهدوء أدرك مغزى النظرة إليه!

تريث قليلاً وانزلق بقدمه إلى الأمام مرة أخرى.

صاحت بصوت مرتفع.

ابعد رجلك عيب.

قال لها: متأسف، لم يكن قصدي.

الركاب ينظرون إليه بذهول !!

أوقف السائق الباص جانباً

قال: انزل من فوق الباص.

الراكب: أنا لا أركب ببلاش، أركب بفلوسي.

قال السائق: أنت تعاكس المرأة

الراكب: لم أقصد معاكستها بل انزلقت رجلي إلى الأمام.

أصرَّ سائق الباص على نزول الراكب.

أخرج السائق جمبيته من غمدها وهوى بها على الراكب وخدش بها رأسه وسالت الدماء من جبينه.

تجمع الناس من حولهم.

ماذا حدث ؟ ما هي المشكلة ؟

قال السائق: هذا الراكب عاكس المرأة.

المتجمعون: أي امرأة ؟

السائق: تلك المرأة التي تقعد فوق الكرسي، كانت المرأة قد شعرت بالخوف والخجل من تصاعد المشكلة، خرجت من فوق الباص بهدوء وذهبت لحال سبيلها.

أصرَّ الراكب على أن يذهب هو والسائق لقسم الشرطة.

وصلا إلى قسم الشرطة، وعرضا مشكلتهما.

كان الخطأ من قبل السائق، وتم حبسه بينما الراكب ذهب لحال سبيله حذراً من الانزلاق بقدمه مرة أخرى.

لص نصف الليل

الهدوء يخيم على المدينة، وأضواء الكهرباء تخرق الليل المظلم على خطوط الشوارع الرئيسة للمدينة، معظم سكانها قد خلدوا إلى النوم، عدا بعض المنازل لا زالت تنبعث منها كاشفات النور الخافت.

وفي الجو المخيم بالهدوء كانت صفاء مسترخية في غرفتها بتفكير عميق، وأبناؤها الثلاثة قد خلدوا إلى النوم.. كانت مستلقية على الفراش، لم يغلبها النعاس لكثرة تفكيرها بمصيرها المحتوم.

وفي تلك الساعة المتأخرة من الليل، أخذت تشخص ببصرها إلى أنحاء الغرفة ذات الشبابيك الجميلة المطلة على الشارع والتي تعلوها القمريات الملونة، المصنوعة من الجص الأبيض.

وبينما هي على هذه الحالة، تذكرت زوجها الذي كان ينام على الفراش، تركها في تلك الليلة من جراء خلاف نشب بينهما في أول الليل.

ساورها شك في زوجها أنه متزوج بامرأة أخرى.

ظلت تفكر متذكرة بداية شبابها عندما كانت كالوردة المتفتحة، وكيف أصبحت ذابلة ببلوغها نصف العقد الرابع! إلا أن علامة جمال وجهها لم يغيره مرور السنين على زواجها وإنجابها لثلاثة أطفال.

بينما هي على تلك الحالة ونشوة ذكرياتها، بدأ النعاس يغلبها، لم تستطع مقاومته، أغمضت عينيها. نسيت إغلاق أضواء الغرفة.

لم تكن تعلم أن هذه الليلة ستكون حاسمة في حياتها، ولم تعلم ما يخبئه لها القدر.

وأخيراً غلبها النعاس ونامت.

وبجوار منزلها المضاء اقترب أحد اللصوص، بدأ يراقب المنزل عن كثب.

اقترب أكثر ومن خلال إحدى النوافذ شاهدها وهي مستلقية على الفراش في نوم عميق بثياب النوم.

عندها تملكته غرائزه الجنسية، بدأ يفكر باقتحام المنزل.

ظل يحوم حول المنزل حتى استدل على وجود باب الفناء مفتوحاً، أخذ يمشي ببطء بخطى مشوبة بالحذر، وصل إلى باب المنزل وجده غير موصد تماماً.

دفعه ببطء، ودخل، كانت بقية غرف المنزل مغلقة وغير مضاءة، إلا تلك الغرفة التي تقطنها المرأة.

بدأ يقترب من سريرها.

طاف بيديه حول جسمها والتصق أكثر بملامسته لجسدها.

أفاقت من نومها وظنت أن المداعب زوجها.

شاركته نفس الشعور.

فجأة شعرت بأنفاس غريبة وجسم غريب يداعبها، فزعت وحاولت النهوض والتخلص من الجسم الغريب.

بدأ صوتها يعلو مستغيثة بكل من حولها، ولكن الجسم

الغريب أطبق على فمها.

حاولت الإفلات منه.

شعر طفلها الأكبر باحتدام المعركة، قام من مكانه فزعاً.

انزلق إلى خارج الغرفة وذهب إلى الغرفة المجاورة.

كان أخ المرأة نائماً. استيقظ.

سأل الطفل، ماذا حدث؟

الطفل يجهش بالبكاء قائلاً: باب وماما يتضاربان.

هدأ أخوها واعتبر أن المسألة بين زوجين، لا يريد أن يقتحم عليهما خلوتهما.

بينما اللص كان قد أجهز على المرأة، شعر اللص بأنها فارقت الحياة، ولى هارباً مذعوراً.

سمع أخو المرأة الدربكة والجري.. أسرع إلى باب غرفة أخته.. وجدها جثة هامدة.

اتجه نحو الخارج، لم يجد أحداً..

زوج المرأة كان قادماً من الخارج.

أمسك أخوها به.

قتلت أختي وتذكر أنه سمع شجارهما أول الليل.

قال له: أنت قتلت أختي.

- أجاب من أختك؟ وماذا حدث؟

- لقد وجدت أختي مقتولة في غرفتها !

أسرع الرجل إلى الداخل، ووجد زوجته ملقاة على الأرض.

حاول تحريكها ولكن دون جدوى.

كرر أخوها الاتهام للزوج.

قال: أنا لم أقتلها لقد تركتها قبل ساعات وهي بخير.

سمع الجيران صياحهم، هرعوا إلى المنزل.

وجدوا جريمة قتل.

اتصلوا بالشرطة.

وصلت الشرطة، وأمسكت بزوج المرأة بناءً على شهادة أخيها وابنها بأن الزوج هو القاتل.

بينما اللص قُبض عليه في مكان آخر بجريمة أخرى، واعترف بهذه الجريمة.

العصا

الساعة التاسعة مساءً، وأنا قابع في زاوية غرفة الجلوس.

باب المنزل مفتوح باتجاه الشارع الفرعي.

عيوني تتجه نحو التلفزيون.

باب الغرفة مفتوح باتجاه الصالة.

وبلمح البصر انزلق في الصالة، لمحته وتحركت باتجاهه.

الغرفة المجاورة موصدة.

نظرت إلى باب المنزل.. كان مفتوحاً.

تأكدت من عدم وجود آخـــر، أغلقـت بـاب المـنزل والصالة.

أغلقت الغرفة التي كنت أجلس فيها.

استليت عصاً بيدي واتجهت نحو المطبخ.

بحثت عنه وراء أدراج المطبخ، وبين الأواني ولم أجده.

شعر بوجودي، قفز إلى الصالة.

خرجت وراءه .. حاصرته في إحدى زواياها.

لم يستطع الهرب مني.

أخذ ينظر إلي بعيون مشوبة بالحذر هو يحاول الـهرب وأنا ممسك بالعصا أريد قتله.

أحسست بنظراته.

إنه يستجدي بي ويقول: دعني أفلت هذه المرة ولن أعود مرة أخرى!!

قلت في نفسي: "أنتم جميعـــاً لا تفـون بوعودكـم ولا تصادقون بني البشر".

كل ما تجدونه يدمر أمامكم.

تحينت الفرصة في تلك الآونة.

استليت العصا، وهويت بها على رأسه.

سالت منه قطرات دم قليلة ..

أمسكت بذيله ورفعته أمام وجهي.

قلت له: جسمك صغير أيها الفأر، وأفعالك كبيرة.

الغرفة رقم .....

أدخلت غرفة العمليات بعد تخديرها.

غابت عن الوعي، لا تشعر بأحد، أصبحت شبه ميتة.

جميع مرافقيها ينتابهم القلق والخوف عليها.

أكثرهم زوجها يخشى أن يحدث لزوجته مكروه.

تذكر أولاده الثلاثة الذين لا يزيد عمر أكبرهم عن خمس سنوات.

زادت الشكوك والوساوس داخله.

ماذا لو فشلت العملية؟ ماذا لو.....؟

يأتي ذهاباً وإياباً خارج غرفة العمليات.

الوقت يمضي والساعة تقترب من الثامنة مساءً.

الليل خيم على المدينة وهي بين يدي خالقها والأطباء.

مضى من الوقت ساعة ونصف.

خرجت الممرضة من غرفة العمليات.

كان يبدو على هيئتها أنها أجنبية.

سألها الزوج.. هل زوجتي بخير؟

هل نجحت العملية..؟

أجابت: "صديق كله تمام" !

بدت البشاشة على وجهه.

الطبيب خرج من غرفة العمليات وخرج معه بعض الممرضين وهم يقودون السرير ذو العجلات، وفوقه المريضة إلى غرفة المرضى.

قال الطبيب لا تتركوها لوحدها حتى لا تؤذي نفسها وتعبث بالعملية.

اطمأن عليها المرافقون ومضوا لحال سبيلهم.

لم يبق بجانبها سوى زوجها.

كانت تهذي من مفعول التخدير.. أولادي... يا ...

كلما حاولت التحرك من سريرها أعادها زوجها.

حاولت الإمساك بالعملية، لكن زوجها أبعد يدها.

كان زوجها يصارع إنساناً لا يشعر بشيء من حوله.

إنسان يتصرف من دون شعور أو إرادة.

بدأت تهدأ.

كان التعب قد أنهك الزوج، والسهر طوال الليلة السابقة بسبب مرض زوجته وإعيائها الشديد..

أخذ يتأملها وهي في حالة نوم عميق..

بدأ يسترخي والنوم يطارده، جفون عينيه بارتفاع وانخفاض من شدة النوم.

ارتخت أعصابه وراح في نوم عميق.

المريضة بدأت تتحرك وتهذي بكلام لا يفهم.

مدت يدها تجاه العملية.

نزعت العطب، نزعت خيوط العملية.

الدم يتدفق بغزارة.

أخذت تتلوى.

سمع الزوج حركتها، قام من نومه ورأى الدم يتدفق من جسمها.

انتابه الهلع والذهول.

صاح بأعلى صوته.. يا ناس يا دكتور.. انقذوا زوجتي.

كان بغرفة خاصة في الطابق الرابع.

خرج من الغرفة.

صاح في الطارود، وسمع صوته جميع المرضى في الغرف المجاورة.

انطلق إلى آخر الطارود للبحث عن دكتور.

نزل إلى الدور الثالث.

لا يوجد أحد سوى الممرض المستلم.

قال الزوج يا دكتور الدم ينزف من زوجتي.

- أين زوجتك.

في الدور الرابع الغرفة رقم ....

- أنا لست دكتور بل ممرض.

صاح الزوج: أين الدكتور؟

- ذهب إلى منزله.

انطلق الزوج إلى موظف الاستعلامات.

قال: اتصل بالدكتور.

- موظف الاستعلامات: أي دكتور؟

- الذي عمل لزوجتي العملية.

- من زوجتك؟

- التي تقطن في الدور الرابع الغرفة رقم ...

- الموظف: سأتصل بأقرب دكتور.

الزوج يعود مسرعاً إلى الدور الرابع.

وجد الممرض يحاول منع تدفق الدم وهو يتدفق بغزارة.

حاول سد العملية بالعطب والشاش

الطبيب يصل.

أمر الممرض بإعداد غرفة العمليات لإعادة العملية من جديد.

المريضة ممددة فوق السرير.

لا حراك لها وقد فارقت الحياة.

العنكبوت

تحت سفح الجبل المطل على المدينة والمحتضن لآلاف البشر، بينما هو قابع في دكانه مع أصدقائه الثلاثة.. لا أحد يشعر بهم سوى شعورهم بأنفسهم.

فدكانهم الممتد إلى الداخل يكاد يخلو من النوافذ عدا منفذ واحد للدخول والخروج، هو بابه الذي يظل مفتوحاً طوال النهار.

وإلى الداخل يوجد حمام صغير وبجانبه المطبخ.

أرضية الدكان مصبوبة من الإسمنت وفوقها أربعة فرش

بالية، وبطانيات مهلهلة. وسقف الدكان مكون من الأخشاب والألواح.

جدران الدكان من الداخل مليئة بالغبار والأتربة من تصاعد أعمدة الدخان وقد تكون عليه خيوط العنكبوت.

هو أكبرهم سناً في العقد الخامس.. قصير القامة.. عريض الجسم. وذقنه يميل إلى البياض.

لا يحب العمل، أو الخروج من الدكان.

فهو يقوم بإعداد الطعام لأصدقائه.

لا يملك شيئاً سوى الراديو الذي يضعه بجانب أذنه لسماع الأخبار.

وفي ساعة متأخرة من الليل كان يقلب قنوات الراديو المتعددة.

فجأة سمع صوت المذياع يتحدث عن احتلال دولة أجنبية لدولة عربية.

رفع صوت المذياع.

بينما أصدقاؤه يعلو شخيرهم وهذيانهم.

ازداد الخبر اتساعاً في الراديو.. صوت المذياع يرتفع.

أحس في نفسه بالغيظ.

تألم كثيراً.

ما الذي يحدث ؟ كثرت الأسئلة لديه !

رأسه يكاد يعتصر .

أنفاسه تزداد في الصعود..

ضغط الدم يرتفع.

صوته أصبح مكتوماً.

لا يرى شيئاً، وهو في الظلام.

الخبر ما يزال يصل إلى أذنيه.

أوصال جسمه تتراخى، كان جالساً فوق الفراش.

استيقظ أحدهم فزعاً.. ماذا حدث؟

يحاول إيقاظه وبصوت مرتفع.

يا .. يا .. فلان.

يستيقظ بقية أصدقائه.

يحاولون إيقاظه.

يدنون منه، ويتسمعون نبضات قلبه.

لا حراك.

فمه مفتوح، وعيونه شاخصة تجاه خيوط العنكبوت.

أصبح جثة هامدة.

التعادل

إبراهيم موظف في دائرة حكومية، درس إلى أن أخذ الشهادة الإعدادية، إلا أن عمله الوظيفي أخذ منه معظم وقته.

لم يستطع إكمال دراسته، مما اضطره إلى تركها والاهتمام بعمله.

عمره خمسة وعشرون عاماً.

طويل أسمر البشرة يتمتع بلياقة بدنية، وفي عينيه كفاح

متواصل..

يحب كرة القدم ويقوم بمزاولتها وقت الفراغ من عمله ويشجع النادي الأهلي، وتشجيعه هذا جعله يرتكب حماقات.

عندما كان يتصفح إحدى الصحف، قرأ خبر قيام مباراة بين النادي الأهلي وفريق عربي.

قام من فوره وذهب إلى السوق، واشترى مفرقعات.

كانت تلك المباراة في يوم العطلة الرسمية.

عاد إلى منزله في تلك اللحظة.

قال لزوجته: اسرعي بتجهيز الطعام، حتى ألحق وأشاهد المباراة.

- زوجته: وأنا أريد أن أذهب إلى صديقتي.

أخذ يتحدث بعصبية، ستذهبين لصديقتك وأنا أريد أن أتفرج على المباراة.

- أخبرت صديقتي بأني سأقوم بزيارتها في هذا اليوم.

- لا بأس، سأقوم بإيصالك ومن ثم سأذهب لمشاهدة المباراة.

الساعة تشير إلى الثالثة عصراً.

خرج من منزله أوقف تاكسياً وصعد مع زوجته.

انطلق التاكسي.

حث السائق بالإسراع.

ظل السائق في السير حتى وصل قرب منزل صديقة زوجته.

طلب من السائق أن يوصله إلى ميدان التحرير.

وبعصبية وانفعال: هيا إسرع !

قال السائق: ماذا وراءك؟ ولماذا أنت منفعل؟

- أريد اللحاق بالمباراة.

صمت السائق.

انطلق بأقصى سرعة إلى أن وصلوا إلى ميدان التحرير.

دفع الأجرة ومشى قليلاً حتى وجد حافلة كان هدفها إيصال الجماهير إلى المعلب.

كانت الحافلة تتسع لخمسة وعشرين راكباً.

كان فيها أربعة ركاب جالسين في مقاعد متفرقة، وفي

زوايا مختلفة.

الساعة تشير إلى الرابعة، أي أن المباراة قد بدأت.

ازداد حماسه ومن معه من الركاب، الكل يريد مشاهدة المباراة لأنها مهمة بالنسبة لهم، مادام الأهلي سيلعب مع فريق عربي.

صاح الجميع على سائق الحافلة بأن ينطلق.

قال السائق: انتظروا قليلاً حتى تمتلئ الحافلة بالمشجعين.

كانت السحب تحجب أشعة الشمس، وكأنها تنذر بسقوط المطر..

تحركت الحافلة وهي ممتلئة بالمشجعين، وعلت الصيحات من قبلهم "أهلي.. أهلي.."

أحد الركاب: الأهلي اليوم سيُهزم لأنه يواجه فريقاً قوياً.

آخر : بل سيفوز.

أصر واحد بأن الأهلي سيهزم.

تحمس الباقون ضده.

لماذا ينذر بهذا الشؤم !!

الوقت يمضي والحافلة لم تصل بعد.

قطرات المطر تتساقط في تلك الآونة.

ظن أغلب الركاب بأن المطر سينزل بغزارة وستتوقف المباراة.

أحمد ممسكاً بالمفرقعات في جيبه ويفكر كيف سيدخلها إلى مدرجات الملعب.

استطاع سائق الحافلة الوصول إلى الملعب بسرعة لأنه سلك طريقاً مختصراً.

توقفت الحافلة بجانب بوابة الملعب فنزلوا منها.

وبقي أحمد فوقها حيث وضع المفرقعات وراء ظهره خوفاً من مصادرتها من قبل حرس البوابة.

نزل من الحافلة، وقطع تذكرة الدخول.

مر من أمام الحرس بسلام.

كان قد مضى من الشوط الأول ثلاثون دقيقة.

مشجعو الأهلي في الجهة الشرقية والجهة الشمالية

والجنوبية، وفي الجهة الغربية صالة كبار الضيوف ومشجعي الفريق الآخر.

انتهى الشوط الأول بين الفريقين بالتعادل السلبي.

استراحة خمس عشرة دقيقة.

مازال يحمل المفرقعات وراء ظهره وعلبة الثقاب في جيبه.

بدأ اللعب في الشوط الثاني.

كانت الجماهير متحمسة مع الأهلي.

عندما يلتقط لاعب الأهلي الكرة تعلو أصوات الجماهير بالهتاف في كل أرجاء المعلب.

لاعبي الأهلي الأكثر سيطرة على الكرة والجمهور أكثر حماساً معه.

أخرج أحمد المفرقعات من وراء ظهره ووضعها في يده، حتى إذا ما هدف الأهلي سيقوم بإشعالها.

كانت المفرقعات "طماشاً" وهي التي في متناول الجميع.

حدثت هجمة مرتدة من الفريق الضيف تجاه مرمى الأهلي ودخلت الكرة الشباك.

اغتاظ أحمد في تلك اللحظة وقام بإشعال المفرقعات فدوت في أرجاء الملعب.

بدأ حرس المعلب في البحث عن الفاعل لأنه أزعج الجمهور.

انساب بين الجمهور وأخذ يغور بينهم.

وفجأة شات ركل أحد لاعبي الأهلي وأحرز هدف التعادل.

الجمهور يقف بأكمله مشجعاً الأهلي.

وانتهت المباراة بالتعادل.

الفِـرقـة

بدأ الناس يتجمعون خارج المسرح ويقفون في طـــابور بغرض مشاهدة الفرقة الأجنبية.

كان معظم الواقفين من الشباب وهم يتحدثون بأن الفرقـة ستقدم عروضاً شيقة من الأغاني والرقصات.

- أحدهم: لقد سمعت من أحد الأصدقـــاء أن أعضـــاء الفرقة من النساء.

كان الجميع يقفون كل واحد وراء الآخر.

أراد أحدهم التقدم أمامهم.. صاح آخر من الواقفين هي.. هي..

أمسك طابورك.

شعر هو بالحرج وطأطأ رأسه وعاد ليقف في الطابور.

آخر يصيح هيا افتحوا لندخل العرض سيبدأ ونحن واقفون في الطابور.

أجاب أحد الحراس؛ إهدأ.. إهدأ.. موعد العرض لم يبدأ بعد.

لحظات وفُتحت بوابة المسرح.

بدأوا يدخلون الواحد تلو الآخر.

أخذ الجمهور يجلس في قاعة المسرح وفي زواياه المختلفة.

الساعة تشير إلى السابعة مساءاً والصقيع يشتد لأن الفصل شتاء.

الجمهور بدأ يقلق لأن العرض لم يبدأ .

بدأوا يتساءلون !! يا ترى هل الفرقة ستعتذر عن تقديم العرض؟ أم ماذا؟

الصياح يعلو والهرج يزداد، ضوضاء داخل القاعة.

الساعة السابعة والنصف لا وجود لأحد على خشبة المسرح.

وفجأة يظهر أحد المذيعين وهو ماسك بالميكروفون بيده يعلن عن بدء الغرض وأن الفرقة الأجنبية من الفرق العريقة بالغناء ولها باع طويل بهذا المجال.

خرج الجمهور، وعلا التصفيق.

اختفى المذيع خلف ستار المسرح.

ظهرت الفرقة ووقف الجمهور.

امتلأت القاعة بالتصفيق ترحيباً بقدوم الفرقة.

كانت الفرقة تتألف من نساء في العقد الثالث والرابع.

بدأت الفرقة بالعزف الموسيقي.

الغناء لم يكن له وقع في نفوس الجمهور، ولم يتخلل العرض رقصات فنية، مما أدى إلى انزعاج الجمهور وتذمرهم.

قال أحدهم ما هذا الذي يقال؟ لم نفهم شيئاً.

أجابه آخر: يا أخي عيب اصمت.

ومن حسن حظ الجمهور أن الفرقة لم تستمر طويلاً وبدأت بالانصراف.

صفق لها الجمهور.

ظهر المذيع مرة أخرى.

وأعلن بظهور أحد الفنانين الأجانب.

ظهر الفنان الأجنبي ممسكاً بيده عود، صفق له الجمهور.

لم يفهموا ما يقول لأنه كان يدق على العود ويغني بلغة أجنبية.

تذمر الجمهور وبدأوا بالخروج الواحد تلو الآخر خارج المسرح..

حافية القدمين

البشرة سمراء، والأنف أفطس، والفم عريض.

وأما الشعر أجعد والقامة طويلة.

كانت تعتبر بالنسبة لأهالي القرية كمعجزة، لقوة جسمها وتحملها للحطب بكميات كبيرة.

ما تحمله جوهرة فوق رأسها من قصب الذرة وحشائش وأحطاب لا تستطيع أية امرأة حمله.

وأما ساعات عملها، تقوم في الصباح الباكر في بداية ظهور الشفق وانحسار ظلام الليل، حيث تبدأ العصافير بالتغريد بأصواتها الجميلة فوق الأشجار، تنطلق جوهرة إلى الوادي.

فهي لا تلبس حذاء في قدميها، وتمشي حافية القدمين بين الأشواك والأحجار. وتلبس في ساقيها حلقتي حديد للزينة، قدماها قويتان أقوى من الحذاء.

الوادي بالنسبة لجوهرة يعتبر قمة في العطاء لتوفيره الحشائش للأبقار والخضروات والفواكه.

لم تكن جوهرة تمتلك أرضاً وإنما تعمل لدى زهرة كأجيرة.

لأن زهرة تمتلك قطعاً عديدة من الأراضي الزراعية.

أما الزواج لدى جوهرة فهو شيء مرفوض وتعتبره عيباً في حقها.

ومن يسألها لماذا لم تتزوج؟ تعتبره عدوها، وتقوم بشتمه وأحياناً يصل إلى الضرب.

فالأهالي يحاولون تجنب هذا السؤال ولا أحد يعلم سر

رفضها للزواج سوى لون بشرتها السمراء واختلاف شكلها عن الأهالي، وأنها تمشي حافية القدمين.

ولأن جوهرة لم تتزوج تكون أول الواصلين عندما تحدث أعراس في القرية، لأنها تحب الرقص فلا يكتمل العرس إلا بوجودها.

لا أحد يستطع مجاراتها في الرقص، لا تتعب إلا بعد تصبب العرق من جسمها، وقد مل الآخرون من رقصها.

وفي إحدى الأيام قامت جوهرة في الصباح الباكر قبل انقشاع ظلام الليل وتوجهت للوادي لأخذ قصب الذرة.

الوقت يمضي وشمس الظهيرة تلفح المارة وجوهرة لم ترجع من الوادي.

بدأت زهرة تقلق وأرسلت من يبحث عن جوهرة.

وأثناء بحثهم وجدوا سيقانها ممزقة ودمها مبعثر بين الحشائش.

لا يوجد من جسمها إلا القليل فقد التهم بقية جسمها أحد الوحوش.

النزهة

لاشك أن لكل منا علاقات اجتماعية وتتعمق الصداقة مع أشخاص نكن لهم الحب والاحترام، ونشعر بأنهم يبادلوننا نفس الأحاسيس والمشاعر.

وبالتحاقي بالجامعة تعمقت الصداقة بأحد الزملاء. وما سأسرده عليكم من قصة ليس إفشاءً لسر صديق، ولكن الحياة مليئة بما يشابه هذه القصة!

تخرج كل منا وذهب للبحث عن عمل.

وبفترة ليست بعيدة التقيت مع صديقي، كان يبدو على وجهه الشحوب والتأثر وتساقط جزء من شعر رأسه.

النظارة الطبية موضوعة فوق عينيه.

تبادلنا أطراف الحديث.

أحسست في كياني أنه يريد إلقاء همومه إلي !

تنحينا جانباً لتناول الشاي.

بدأ يسرد عليّ قصته.

قال: ما إن حصلت على عمل بعد التخرج حتى فكرت في بناء الحياة الزوجية وتكوين أسرة على الحب والمودة.

كانت والدتي تسعى ورائي للزواج.

وفي مساء أحد الأيام عدت من عملي وقمت بتغيير ملابسي وتناولت العشاء.

قدمت والدتي الشاي وقالت: لقد وجدت لك فتاة شابة مؤدبة ومن بيت ناس طيبين.

قلت: كيف أتزوج وأنا لا أعرفها؟

قالت: غداً عطلة وسنذهب لخطبتها وستراها بعينيك.

وفي صباح اليوم التالي قمت من نومي وحلقت ذقني واغتسلت وذهبت لشراء بدلة جديدة.

كانت البدلة متناسقة، كوت وبنطلون وشميز إضافة إلى الكرفتة.

لم أكن أتوقع أن تلك البدلة بهذا الثمن !

إلا أنها كانت تليق بي، عدت إلى منزلي وانطلقت مع والدتي إلى بيت أهل العروس.

وصلنا منزلهم الساعة الثالثة عصراً.

كانوا كما وصفتهم لي أمي.

قالت والدتي لأب الفتاة وأمها، اليوم أتينا لزيارتكم وأنتم تعرفون مدى معزتنا واحترامنا لكم.

نريد فقط طلب واحد منكم.

- الأب: ما هو؟.

- نريد ابنتكم أن تكون زوجة لابننا.

كانت الفتاة وحيدة أبويها.

- الأب: أهلاً بكم، ونحن يشرفنا ذلك.

قالت أمي: ابني يريد النظر إلى ابنتكم.

وافق الأب.

استدعى ابنته ودخلت الفتاة وهي تحمل أكواب العصير.

قدمت العصير وجلست بجانب والدتها.

نظرتُ إليها.

كانت كما وصفتها أمي في العشرين من العمر.

تبادلنا أطراف الحديث مع والدها.

بينما الفتاة انصرفت لحال سبيلها، ولحق بها والدها.

عاد إلينا يحمل البشرى بموافقتها بالزواج مني.

الحقيقة يا سيدي ما فاجأني هو طلب والدها مهراً مرتفعاً.

حاولت والدتي مراجعته.

قال: نحن نعلم بأنكم أسرة محترمة.

ولكن هذه ظروف الحياة الاجتماعية المحيطة بنا.

ولو زوجت ابنتي بمهر أقل لاستنكرني الأهل والآخرون!

وسبق وأن تقدم لابنتي أناس كثيرون إلا أنني رفضت.

وتمت الموافقة من قبلنا.

كان المبلغ المطلوب متوفر لدي وفي ظرف أسبوع تم الزواج.

واستمرت حياتنا الزوجية طبيعية لفترة وجيزة.

قالت زوجتي أنها تريد إكمال دراستها.

سمحت لها.

كانت في آخر سنة من الثانوية والحمد لله اجتازت المرحلة بنجاح.

كان عملي يفرض علي الوصول في ساعات متأخرة من الليل.

قلت لزوجتي.

هل يضايقك تأخري في العمل؟

قالت: لا طالما أنك تعمل من أجل الأسرة.

بدأت تتخاذل في عملها في المنزل.

كانت والدتي تعد الأكل وتنظف البيت المكون من أربع غرف وصالة وحمام ومطبخ.

عدت لغرفتي وغطيت في النوم.

قمت في الصباح مبكراً وذهبت إلى عملي دون تناول طعام الإفطار مع والدتي.

عدت في الظهيرة ولم أجدها، ازداد قلقي أكثر.

دماغي تكاد تعتصر، أكاد أجن.

انطلقت لمنزل والدها.

وسألتها لماذا لم تأتِ إلى المنزل ؟

قالت : الحقيقة أشعر بالضيق. أريد الخروج للنزهة.

خرجنا الاثنين بسيارتي خارج المدينة.

كان الجو لطيفاً والسماء داكنة، والأشجار تحيط بنا من كل جانب.

مضى من الوقت ثلاث ساعات وبدأ الليل يسدل ستاره.

عزمنا على العودة إلى منزلنا.

قالت: أريد العودة إلى منزل والدي، فوقفت قليلاً بالسيارة.

- لماذا تريدين العودة لمنزل والدك؟

قالت: الحقيقة لم يعد لي الرغبة بالرجوع معك.

- لماذا ؟

- هذا شأني !

أوصلتها إلى منزل والدها.

- لا تحاول العودة لأخذي.

قلت لماذا؟ وما الذي حدث؟

- لم يعد لدي الرغبة في الزواج.

كان جوابها قوياً ومدوياً بالنسبة لي، أحسست بأعصابي تكاد تنهار.

أكاد لا أرى الطريق أمامي وأكاد أصطدم بكل سيارة تقابلني.

قدت السيارة بهدوء ووصلت إلى منزلي وأخبرت والدتي بما حدث.

انطلقت من فورها إلى بيت زوجتي وحاولت معها بالعودة دون جدوى.

وتمت تلبية رغبتها بالانفصال..

وما إن تمت العدة تزوجت شخصاً آخر.

رائحة الماء

أخذ يتمشى في الشوارع ويتأمل الناس، الرائحة والغادية، وما في داخل المحلات والدكاكين من بضائع.

الساعة تشير إلى الثالثة عصراً وهو في حيرة إلى أين يذهب؟.

تارة يريد العودة إلى المنزل وتارة يريد إكمال سيره.

أقدامه تؤلمه من السير.

يريد الجلوس والاسترخاء قليلاً.. نظر إلى يمينه وقصد

دور إحدى السينما.

هاله منظر لصور أحد الأفلام.

كانت الشمس تعكس بأشعتها صور الفلم.

اقترب أكثر.. أعجبه منظر تلك الصور التي تم إنتاجها قبل عشرين عاماً، ولربما ممثلو الفيلم في عداد الموتى!

ولأن السير على أقدامه قد هدَّه والرغبة الملحة في نفسه إلى رؤية الفيلم تقدم خطوة نحو شباك التذاكر، دفع خمسين ريالاً قيمة التذكرة وسلم التذكرة لحارس السينما وانزلق إلى الداخل.

وقف على شرفات قاعة السينما.

كانت القاعة متسعة فيها كراسي لأكبر عدد من المشاهدين، وفيها قاعة علوية درجة أولى.

سقف السينما مرتفع ومغطى بالزنك، وجدرانها مطلية بالرنج، أما شاشة العرض فهي في نهاية القاعة، وأمام الشاشة مساحة متسعة.

لا توجد فيها كراسي شبيهة بالمسرح.

الناس المتواجدون في القاعة متناثرون فوق الكراسي في

عدة أماكن مختلفة.

مضى من حين دخوله نصف ساعة وبدأت السينما تكتظ بالمشاهدين.

الصياح يعلو داخل القاعة أطفئت أنوار القاعة وساد الصمت قليلاً

انطلقت أشعة قوية من الخلف تجاه شاشة السينما.

ظهرت صور الفيلم على الشاشة، وعلا الصياح والتصفيق.

ذهل هو من ذلك وتأمل إلى الخلف وفي جميع الاتجاهات لم يرَ ما يدعو لهذا الصياح سوى أن الفيلم بدأ في عرض قصته!..

بدأ الصمت يخيم على القاعة كل من في القاعة أنظارهم منصبة نحو شاشة العرض.

فجأة هوت من الخلف قارورة ممتلئة بالماء وسقطت فوق جسمه.

لم تكن القارورة مغلقة، تبعثر ما بداخلها.

أحس بأن جزءً من جسمه قد ابتل، صعدت منه رائحة

كريهة.. تكاد تكتم أنفاسه.

اعتبر أن المسألة طبيعية ولعل الرائحة تكون ممن يجلسون بجانبه.

تفحص الكرسي جيداً.. نظر بين أقدامه لم يجد شيئاً.

تشمم ملابسه المبتلة، وجد أن الرائحة تصعد منه، تفحص القارورة الملقاة بين أقدامه، فوجد أنها السبب في انبعاث تلك الرائحة.

لم يطق البقاء لمشاهدة الفيلم، لأن الرائحة كادت تكتم نَفَسَه.

قام من فوق الكرسي وانزلق بنفسه خارجاً.

حذراً من عدم الدخول إلى السينما مرة أخرى.

العرس

في الصباح الباكر قام من نومه واغتسل ولبس ملابسه الجديدة.

صعد فوق سطح منزله.

وجد السطح مكتظاً بالناس ينظرون إليه باحترام وتقدير.. وآخرون يصافحونه ببشاشة.

الفرح والسرور يبدو على وجهه، إنه اليوم الذي يشعر فيه كل إنسان بالغبطة والسرور.

اليوم الذي يكافح أغلب الناس من أجل الوصول إليه.

هذا اليوم هو يوم زواجه ودخوله القفص الذهبي.

تجمع الناس من حوله.. آخرون ذهبوا لإخراج الثور من مخدعه لذبحه.

بعضهم يعد المواقد لطبخ المأكولات، الطبول تدق وتنذر بالعرس.

أشعلت المباخر استعداداً لزف العريس.

تحرك الجميع وهو في وسطهم يغطونه بقماش أبيض فوق رأسه ويلتفون حوله من جميع الاتجاهات.

أصوات المفرقعات والألعاب النارية تدوي في كل الأرجاء.

الشمس ترسل أشعتها عليهم.

جلس فوق الكرسي.

الناس مجتمعون حوله.

أخرج الحلاق أدوات الحلاقة وبدأ يحلق أطراف رأسه.

إنهالت النقود حول العريس (رمزاً لفديته)

كاميرات التصوير تلتقط له الصور، وأغلب الحاضرين يتجمعون حوله لأخذ صور تذكارية معه.

تجمعوا في حلقة واحدة وهم يرقصون كل واحد ممسك بجنبية يرفعها إلى الأعلى.

آخرون ممسكون بأسلحتهم النارية.

الفرحة تغمر الجميع في لحظات سعادة لا تتكرر!!

أزفوا بالعودة إلى المنزل.

ساعات الظهيرة تقترب والشمس تزيد من حرارتها.

صوت المؤذن يسمع في المسجد بالنداء إلى صلاة الظهيرة، ذهب أغلب الحاضرين للصلاة مع العريس، وعادوا لتناول طعام الغداء.

الهدوء يخيم على أجواء العرس، ساعات الغروب تقترب.

قال والد العريس الآن علينا أن نذهب لأخذ العروس قبل دخول المغرب وحلول الظلام.

وقف الحاضرون من على مقاعدهم وخرجوا حاملين بنادقهم بأيديهم وفوق أكتافهم.

قال واحد: يجب أخذ السيارات لنقل العروس.

- آخر: طالما أن بيت العروس قريب فلا داعي !

- آخر: نأخذ سيارة واحدة.

تحركت السيارة تجاه منزل العروس.

ركب عليها بعض النساء لمرافقة العروس بالعودة مع أخذ شنطة الملابس.

الأطفال ينطلقون أمام الموكب.

تجرك الجميع على أقدامهم.

الطبول تدق وأصوات المفرقعات يسمع دويها.

فجأة أحد الصبية يمسك مجموعة من المفرقعات ويرميها فوق المارين.

يحاولون الابتعاد عنها، إلا أنها تسقط فوق بعضهم وتحرق جزءاً من ملابسهم.

يبحثون عن الصبي، يختفي بين الجميع.

الموكب يصل قرب منزل العروس، ويتم استقبالهم بالسلام والأحضان.

الكل ينتظر خروج العروس لتصعد فوق السيارة.

أصوات الزغاريد تعلو من الداخل.

قالت والدة العروس: لن أسمح بخروج ابنتي في هذا الوقت! وخروج العروس وقت المغرب فيه خطورة عليها.

- "والدة العريس": المغرب لم يبدأ بعد وابنتك ستركب السيارة.

تحججت والدة العروس وقالت: أين بقية الملابس، أنتم لم تكملوا الكسوة.

خال العريس كان يسمع، قال: أنا على استعداد لشراء عشر بدلات، هل تريدون مال؟ أنا مستعد للدفع، يا جماعة لا تحرجونا، الناس منتظرون في الخارج.

- والد العروس: يا جماعة حصل خير، البنت بنتكم واعطوها ما تريدون.

شعرت والدة العروس بالحرج، وقامت وغطت ابنتها.

زغاريد النساء ترتفع.

العروسة تتقدم خطوة خطوة نحو الخارج.

أمسك بها والدها وأجلسها فوق السيارة، وتحرك الموكب.

وصلوا قرب منزل العريس، وكان واقفاً فوق سطح منزله يتأمل قدوم زوجته.

أصوات الرصاص والطبول والمفرقعات يدوي..

واحد من اللذين يطلقون الرصاص منتصباً فوق حجر.

انزلق الحجر من تحت قدميه، فوقع إلى الخلف والبندقية بيده.

الرصاصات تنطلق بكثافة من فوهة بندقيته تجاه القادمين بالموكب.

أصابت ثلاثة أشخاص، اثنين بأقدامهم والآخر في صدره أردته قتيلاً.

كان القتيل هو والد العريس !!

نزل العريس من على السطح وبأقصى سرعة شق الطريق ليصل إلى مكان الحادث.

وجد والده ملقياً والدماء تنزف من صدره.

شعر بالدوار ووقع مغشياً عليه.

الأسلاك الشائكة

قال له: أنت تعلم بأني أحترمك وأعتبرك واحـــداً مـــن أبنائي، ولا آمن شخصاً آخر غيرك على مالي.

قال: وما هي الخدمة التي تريدني أن أقوم بها ؟

- أنا أعرف أن لك خبرة في تربية الأشجار وبـالأخص القات، وأنت تعلم بأني كبرت في السن ولا أستطيع زراعته وهو بحاجة إلى عناية فائقة، وسيكون لك نصف المحصـول والنصف الآخر يكون لي.

تسلم الرجل المزرعة.

كانت المزرعة محاطة بسياج من الأسلاك الشائكة، ولها باب يغلق بقفل.

الأيام تمر والرجل يسهر في الليالي المظلمة، ينام بغرفة توجد في زاوية من المزرعة ولا أحد بجواره سوى قنينته التي يستخدمها للإضاءة، والمكونة من "ذبالة" مغمورة في وقود الكيروسين، وزجاج يحيط برأس "الذبالة" وصفيحة معدنية تحفظ الوقود والذبالة.

يسهر في الليل ليسقي القات ويحميه من اللصوص.

وبعد فترة أصبح القات جاهزاً للقطف.

كان منظر القات ذو جاذبية خاصة لمن يتناوله.

بدأت الغيرة تدب في أوصال المالك.

أخذ يحدث نفسه كيف أترك قاتي لهذا الرجل يقطفه كيف يشاء؟ ويبيعه على هواه! وأنا لا أحرك ساكناً.

أخبر أحد أصدقائه عمَّا يعتري نفسه.

صديقه هذا من ذوي الأفكار والحيل التي تخرم الجدار.

قال له: لدي فكرة ولكنها قد تكون صعبة.

قال: أسرع بالفكرة.

– أليست ابنتك تقدم الطعام أحياناً للرجل؟

كانت ابنة صاحب المزرعة تقدم الطعام للرجل، ولم يدور الحديث بينهم طويلاً.

المزرعة مكشوفة وبإمكان أي شخص أن يرى ما فيها بوضوح.

قال صاحب المزرعة: وما دخل ابنتي في هذا الموضوع؟

– أصغي إلي.

تأمله الرجل بكل أحاسيسه.

– تخبر الرجل بأنه قد تجاوز حدوده وأنه قام بمعاكسة ابنتك، وإن هذا ماس بالشرف وعليه ترك المزرعة فوراً.

فكر الرجل قليلاً.

أعجبته الحيلة.

انطلق من فوره إلى مزرعته، وقابل الشخص المطلوب وقال له:

الحقيقة لقد أبليت في زراعة أشجار القات وأصبح جاهزاً للقطف، ولكن لم يعجبني سلوكك اللاأخلاقي.

فزع الرجل وانتفخت أوداجه واحمر وجهه، ماذا تقصد؟!!

قال له: لقد حاولت معاكسة ابنتي.

- لم أعاكسها ولم أقترب منها، فقد كانت تناولني الطعام، وتذهب لحال سبيلها.

- ولكن الأهم عرفت أنك عاكستها، والآن عليك مغادرة المزرعة، وإلا أخبرت زوجتك وفضحتك أمام الآخرين.

ولكني بريء من هذه التهمة.

قلت لك سلم مفاتيح المزرعة واذهب.

كان الرجل قليل الحيلة، ولا يحب الدخول في متاهات مع الآخرين..

توارى الرجل إلى الخلف بذهول!! وهو لا يصدق ما يحدث.

سلم مفاتيح المزرعة وذهب لحال سبيله.

زوجة بمواصفات

غريب الأطوار بحياته وتصرفاته مع الآخرين ومع نفسه، يدهشك وهو يتحدث معك.

علاقته بالآخرين عكس ما يتحدث عنهم حتى زواجه له طابع خاص.

قال: عندما أريد الزواج سأتزوج امرأة بارعة الجمال، طويلة، ممشوقة، وقد أعجبتني فتاة من الجيران.

تحدثت مع والدي بشأنها وقام والدي بخطبتها.

قلت له: هل نظرت إليها؟ فأجاب: رأيتها قبل عام، وهي تمر من منزلنا وعرفت أنها من الجيران.

- ألم تحاول معرفتها بعد ذلك؟

- لا !

والده استطاع تجميع تكاليف العرس والحفلة وتم الزواج، وفي اليوم التالي من زواجه قابلته وهو خارج من منزله.

- لماذا تركت زوجتك ؟

- الحقيقة أنا لا أحب الارتباط والجلوس في البيت.

- لماذا لا تأخذ زوجتك معك ؟

- أنا أشعر بالحرج عندما أصطحب زوجتي معي، والحقيقة هي لم تناسبني، لقد أتت عكس ما كنت أتصور، ولم أكن موافقاً بالارتباط بها، إنما تلبيةً لرغبة والدي.

دخلنا شارعاً رئيسياً مزدحماً بالناس.

قال: أنا لا أحب أن أمشي بالشوارع المزدحمة، لندخل

الشارع الفرعي الذي فيه قليل من الناس.

لبيت رغبته ودخلنا الشارع المتفرع، نظرت إلى وجهه وقد بدا عليه علامات الارتياح.

قال: الزحمة تسبب الإزعاج أما هذا الشارع فهو خال من الناس ويستطيع المرء التحدث باطمئنان، وحتى لا أخالفه الرأي مشينا معاً في الشوارع الفرعية.

أخبرته أننا اليوم سنجتمع في منزل أحد الأصدقاء لمناقشة بعض القضايا الهامة، وسيحضر الكثير من الناس، فرد عليَّ قائلاً: أنا لا أحب الحضور في مثل هذه الاجتماعات.

مضى على زواجه شهر واحد، وهو يخرج من منزله وحيداً ويدع زوجته.

قال: لقد يئست من الزواج، لم أجد راحتي مع زوجتي رغم أنها تعاملني بلطف.

- لماذا ؟

قال: الزواج مسئولية.

ولكن دخلك وافر أظنه يكفي لكما الاثنان.

قال: أنا لا أرى أنه يكفي.

وبعد أسبوع أخبرني بأنه ترك زوجته تذهب إلى أهلها وتم الطلاق.

التقينا مرة أخرى، أخذ يحدثني بأنه يريد الزواج من امرأة أخرى تفوق السابقة جمالاً وطولاً وقواماً.

ألم تكن زوجتك السابقة جميلة؟ وذات أخلاق عالية!

- الحقيقة أشهد لها بالجمال ولكن الذي لم يعجبني فيها أنها طويلة وضعيفة.

أغاظني بكلامه، وقلت في نفسي لن أرافق هذا الرجل مرة أخرى، تركته وذهبت.

وفي يوم عطلة الأسبوع فرحت بأني سأنام حتى وقت متأخر، وفي الساعة الثامنة صباحاً سمعت طرق باب المنزل فقمت من فراشي بكسل وفتحت الباب مغمض العينين.

- صباح الخير .

سمعت صوته، فتحت عينيَّ على صورته.

ماذا وراءك؟

قال: اليوم عطلة يجب أن نذهب للنزهة ولدي خبر مفرح.

أدخلته غرفة الجلوس، وغسلت وجهي وارتديت ملابسي وخرجنا معاً.

- لقد تصادقت مع شخص في العمل وتعمقت الصداقة بيننا، وأخبرته بأني غير متزوج وأريد الزواج، ولما عرف مني من الإخلاص قال لي: توجد فتاة قريبة له وهي شابة وجميلة.

قلت له: هل تزوجني بها ؟

قال : نعم !

قلت هذه المرة عليك أن تختار الزوجة المناسبة التي تدخل في عقلك وكيانك، وتفي بطلبك.

- لا يهم أن أراها، فقد قال لي صديقي بأنها جميلة متوسطة القامة، لكن في الحقيقة ينقصني بعض المال،

ووالدي هذه المرة لن يساعدني بالزواج.

صمتنا قليلاً.

قال: تذكرت، لي صديق سأذهب وأستلف منه مبلغاً من المال مع ما وفرته وسأقضيه بعد الزواج.

وفي اليوم التالي اصطحبني معه وذهبنا لنخطب له، ورحب بنا أهل العروس، وتمت الموافقة على الزواج وعقد القران.

والده هذه المرة لم يكن موافقاً على الزواج وحمله مسئولية زواجه كاملاً.

قابلته بعد زواجه بثلاثة أيام.

قلت كيف زوجتك هذه المرة ؟

– الحقيقة أنها قصيرة القامة ذات وجه قصبي نحيلة الجسم.

قلت حاول الجلوس معها.. اذهبا للتنزه إلى الحديقة.. إلى مدينة أخرى لتغيير الجو.

– أنا لا أحب الخروج مع النساء وهذه المرة أرى أن زوجتي كسولة ومتمارضة وهي لم تعجبني.

احترت ماذا أقول له، تركته لحال سبيله وذهبت..

وبعد مدة سمعت بأنه ترك زوجته ومازال يبحث عن زوجة أخرى.

الجدي المخصي

ثلاثة سنوات مرت على زواج عزيز، ولم تنجب امرأته طفلاً، وفي بداية العام الرابع يكتشف أنها حامل.

اقترب موعد خروج الطفل ولابد أن يستعد بجدي لذبحه في اليوم السابع من مولد الطفل.

ذهب عزيز للبحث عن جدي في جميع أرجاء القرية، لكنه لم يجد الجدي المناسب، أو يقدم الناس له اعتذاراً بأنهم بحاجة للأجداء التي بحوزتهم.

اضطر للذهاب إلى قرية أخرى، فقطع مسافة طويلة

مشياً على الأقدام، وما أن وصل حتى وجد جديين كانا ملكاً لامرأة في تلك القرية، واحد منهم ذو ملامح جميلة وجذابة نصفه أبيض ومبرقع بأسود، ورأسه يميل ما بين السواد والبياض، وله قرنان جميلان.

الجدي الآخر أسود، وله قرنان صغيران، إلا أن جسمه مشبع بالحيوية وأسمن من الآخر.

الجدي الأسود مخصياً أي حيواناته المنوية ميتة، ولا يعبأ بنظيره من الإناث.

أما الآخر رغم شكله الجميل إلا أنه كثير الملاحقة وراء الماعز، ولا يعبأ بالأكل كثيراً حتى أصبح جسمه هزيلاً.

اتفق عزيز مع المرأة على شراء الجدي الأسود، لأن لحمه سيكون أكثر من الآخر، فقام بربط الجدي بالحبل واقتاده بسهولة ويسر، وتعجب لسير الجدي وراءه دون معرفة مسبقة.

وبينما هما يمشيان في الطريق كانت المفاجأة أن الجدي يتبول من مؤخرته، فعرف سبب قدومه وراءه بسهولة، يبدو أن الجدي ضاق ذرعاً من نظرات الماعز له والناس في القرية ويريد التخلص منهم.

وما أعجب عزيز في الجدي هو كبر جسمه وتناوله

للطعام باستمرار.

وصل عزيز مع جديه للمنزل وقام بربطه في زاوية بعيدة داخل المنزل.

كان الجدي محل إعجاب الجميع لكبر جسمه وتناوله الحشائش والأطعمة، فكلما أقترب منه شخص تبول عليه لعدم معرفتهم بأن الجدي يتبول من الخلف.

زادت شهرة عزيز مع جديه، وكذا معرفة سكان القرية بحمل زوجة عزيز وأنها ستنجب قريباً.

بدأ الجدي بالتذمر ومحاولة الهرب، لأنه يفضل العودة لقريته السابقة، حيث اشتاق لمربيته وصديقه الآخر، أو أنه أحس بقدوم الناس لرؤيته على الحالة التي هو عليها. ولزجره من قبلهم لأنه كان يتبول عليهم طيلة مدة إقامته دون ذبح وتأخر المولود بالظهور، فبدأت شهيته للأكل تقل وبدأ جسمه بالضمور.

وفي إحدى الليالي أبعد الحبل من رقبته وتركوه في المنزل يتحرك بحرية مطلقة، وتركوا عجين الخبز في إحدى الأواني.

صعد إلى المطبخ وسحب العجين إلى الأرض والتهمه بأكمله، ولم يشعر به أحد.

استيقظت الأسرة في الصباح فوجدوا الأنية فارغة وهو ممدد بجانبها وقد التهم عجين الخبز كاملاً، ولم يحالفهم الحظ بتدارك ذبحه، لأنه كان قد فارق الحياة.

الدراجة

مع بزوغ أشعة الشمس الذهبية أصحو كل يوم في الساعة السابعة صباحاً أدعك أسناني بالفرشاة والمعجون، وأغسل وجهي وألبس ثيابي، وأنطلق إلى مقر عملي.

وبما أن العمل يبعد عن المنزل نصف ساعة مشياً على الأقدام، فلاشك أن أقابل ناساً كثيرين في طريقي، إلا أنني في أغلب الأيام أثناء مروري في الطريق يمر بجانبي رجل في الستينات من العمر تقريباً، يقود دراجته الهوائية

بسرعة، شاحب الوجه، قصير القامة، أسمر البشرة، تراه يتحدث مع نفسه بصوت مرتفع، تنظر إليه وتقول أنه مجنون.

لكن الشيء الذي جعلني أتساءل هو أن الرجل لم يتعرض لأي حادث بدراجته ولم يعرض الآخرين من المشاة.

وفي يوم من الأيام تأخرت عن العمل، فصعدت الباص للوصول إلى عملي، وإذا بي أرى الرجل يصعد الباص، كانت المفاجأة أنه صاحب الدراجة.

تساءلت في نفسي أحدث للرجل مكروه لا سمح الله؟

تحينت الفرصة واقتربت من الكرسي الذي يجلس عليه وربضت بجانبه.

سألته مباشرة. أين دراجتك؟

لم يكن سؤالي مفاجأة له، ولم ألمح على وجهه الغرابة، أجاب بسرعة:

لقد تعطلت وتركتها بجانب عمود الكهرباء مقيدة بالسلاسل.

لعله كان يشعر في نفسه مدى استغراب الآخرين منه، وهو يتحدث مع نفسه أنه مراقب من الآخرين.

تلا آية من القرآن وفسر معناها.. تلا آية أخرى وفسر معناها.

كان تفسيره صحيحاً للآيات القرآنية، تحدث عن السياسة والأوضاع الحالية، كلامه كان منطقياً، لم أحاول مقاطعته حتى أنها كلامه.

سألته ما الذي جعلك تتحدث مع نفسك أثناء قيادتك الدراجة؟

قال: أفرّج عن همومي وأخرج ما بداخلي لأشعر بالارتياح، والسبب زوجتي السابقة أصيبت بمرض كانت تعتقد بالشعوذة وتذهب إلى المشعوذين، وكانوا يقولون لها أنها مصابة بمرض خبيث، وأن السبب امرأة عملت لها أسحاراً، ويجب عليها شراء كبش لونه أبيض، عمره كذا، ورأسه لونه كذا. فتعود إلى البيت، وتطلب مني شراء الكبش.

أذهب على الفور للبحث عن الكبش، حتى أجده وأقوم بشرائه ويتم ذبحه، وما يزال المرض يعاودها فتعود ثانية

إلى المشعوذين، فيكررون لها نفس المطالب.

أرهقت من الذهاب والإياب إلى المشعوذين، وفي الحقيقة أني كنت أحبها ولا أستطيع الاستغناء عنها، وهي كانت تبادلني نفس الشعور.

اقترحت عليها بالذهاب إلى طبيب فوافقت، وقرر لها الطبيب العلاج المناسب، وتحسنت، إلا أن القضاء والقدر أخذها مني، وظللت حزيناً عليها لمدة طويلة.

تزوجت بعدها بامرأة أخرى، لم أشعر بالراحة معها كالسابقة. وتعودت على تفريج همومي بمحادثة نفسي فوق الدراجة، والحقيقة يا ولدي أني بدأت أشعر بالحرج من ذلك ولن أكرر محادثة نفسي مرة أخرى.

وبعد أسبوع وجدته يقود دراجته وهو يحادث نفسه.

اصطدام

الساعة الثامنة صباحاً أخرج من بيتي ومعدتي خالية من طعام الإفطار، شهيتي للطعام مسدودة، ظللت في حيرة.

ماذا أتناول ؟! نفس الأطعمة المكررة يومياً.

فاصوليا، فول، بيض، سندويتش جبن، أطعمة حارقة، وحامضة، باردة. معدتي ملت منها.

أقدامي تسوقني إلى بعض الأزقة الضيقة في حارة شعبية بحوانيتها الصغيرة.

استمريت في المشي.

هالني منظر لطعام اليورت (الثريد) المكون من الزبادي والطماطم والسحاوق، دخلت حانوتاً صغيراً. كان طوله متران وعرضه متر ونصف.

قلت للنادل: واحد يورت، وضعه في الطبق، وخلط الطماطم معه وناولني.

قلت له: أضف إليه سحاوقاً.

أمسك بملعقة كبيرة وملأها بالسحاوق الحار.

قلت له: توقف يا رجل سوف تقتلني بهذه الكمية.

نظر إلي مبتسماً، عرفت إنه يريد مداعبتي حيث وضع منه قليلاً.

أغلب الحوانيت قريبة من ببعضها.

ولم تكن أكثر اتساعاً من الحانوت الذي أنا بداخله، جميعها تقدم أطعمة متنوعة – يورتاً – كباباً – برعياً – شعيراً – عصير زبيب – خميراً.

بدأت بتناول اليورت مع الرغيف، والصمت يسود داخل الحانوت.

اصطدم في الخارج طفل في العاشرة من العمر برجل.

قال الطفل للرجل: "مالك فَتِّح عينك وشُوف أمامك".

– الرجل: أنت مسرع والغلط من عندك.

كشر الطفل تجاه الرجل: بل أنت الغلطان.

أبعد الرجل الطفل قليلاً.

تجمع بعض المارة حولهم وأنهوا الخلاف بسرعة.

قال الذي كان بجانبي "هذه قلة تربية، الأطفال هذه الأيام لا يحترمون الكبار وفي ظني لو أن الرجل صفع الطفل لرد عليه بصفعتين وقلب الدنيا رأساً على عقب".

قال آخر: الكبار أيضاً لا يرحمون الصغار، يضربونهم بقساوة دون رحمة، ولو أدَّى ذلك إلى إدماء الطفل.

آخر أخذ به الخيال فقال: عندما كنت طفلاً لم أعرف أن أبي ضربني إلا مرة واحدة، رفضت فيها طاعته، قال لي: اذهب بالحب إلى الطاحون، فرفضت طاعته وقام بضربي بالعصا ولم يكن ضرباً مبرحاً ومنها لم أعرف بعدها أني رفضت له أمراً.

كان الحديث يدور والأيدي تتناول الأطعمة وتضعها في الأفواه وبشهية عالية.

لحظات حتى انتهينا من تناول الطعام، وقام كلّ منا ودفع حسابه.

رفع صوت المذياع.

بينما أصدقاؤه يعلو شخيرهم وهذيانهم.

ازداد الخبر اتساعاً في الراديو ..صوت المذياع يرتفع.

أحس في نفسه بالغيظ.

تألم كثيراً.

ما الذي يحدث؟ كثرت الأسئلة لديه !

رأسه يكاد يعتصر.

أنفاسه تزداد في الصعود..

ضغط الدم يرتفع.

صوته أصبح مكتوماً.

لا يرى شيئاً، وهو في الظلام.

الخبر مايزال يصل إلى أذنيه..

مركز عبادي للدراسات والنشر
ص.ب: 662 - صنعاء
ت: 219618 / فاكس: 219619
الجمهورية اليمنية